

البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع

@ 401 @ وسمع من أبي حيان ولم يلزمه وحضر درس الشيخ تاج الدين التبريزي وقرأ على الفكهاني وكان شافعيًا ثم تحنبل وأتقن العربية ففاق الأقران ولم يبق له نظير فيها وصنف مغني اللبيب وهو كتاب لم يؤلف في بابيه مثله واشتهر في حياته وله تعليق على ألفية بن مالك وعمدة الطالب في تحقيق تعريف ابن الحاجب مجلدان ورفع الخصاصة عن قراء الخلاصة أربع مجلدات والتحصيل والتفصيل لكتاب التذييل والتكميل عدة مجلدات وشرح الشواهد الكبرى والصغرى وقواعد الأعراب وشذور الذهب وشرحه وقطر الندى وشرحه والكوكب الدرية شرح اللوحة البدرية لأبي حيان وشرح بانت سعاد وشرح البردة والتذكرة في خمسة عشر مجلدًا وشرح التسهيل ولم يبيضه وكان كثير المخالفة لأبي حيان شديد الانحراف عنه ولعل ذلك وإيّا اعلم لكون أبي حيان كان منفردًا بهذا الفن في ذلك العصر غير مدافع عن السبق فيه ثم كان المنفرد بعده هو صاحب الترجمة وكثيرًا ما ينافس الرجل من كان قبله في رتبته التي صار إليها اظهارًا لفضل نفسه بالاقتدار على مزاحمته لمن كان قبله أو بالتمكن من البلوغ إلى ما لم يبلغ إليه وإلا فأبو حيان هو من التمكن من هذا الفن بمكان ولم يكن للمتأخرين مثله ومثل صاحب الترجمة وهكذا نافس أبو حيان الزمخشري فأكثر من الاعتراض عليه في النحو والنهر الماد لكون الزمخشري ممن تفرد بهذا الشأن وإن لم يكن عصره متصلًا بعصره وهذه دقيقة ينبغي لمن أراد إخلاص العمل أن يتنبه لها فإنها كثيرة الوقوع بعيدة الإخلاص وقد تصدر صاحب الترجمة للتدريس وانتفع به الناس وتفرد بهذا الفن وأحاط بدقائقه وحقائقه